يصح ان يطأ فاخبرت عنه بما يخبر به عما يصح وطؤه وهم اهل الطريق وكان الاخبار بوطئ الطريق آكد وابلغ من وطئ سالكيه لانه ملازم مقيم فافعاله مقيمة معه وثابتة ثباته وليس كذلك اهل الطريق لانهم قد يحضرون ويغيبون عنه فافعالهم ايضا كذلك ولما كان هذا كلامًا الغرض منه المدح والثناء اختاروا له اقوى اللفظين لانه يفيد اقوى المعنيين وكذلك قوله تعالى واسال القرية التي كنا فيها فوجه الاتساع انك تقول على هذا وكم من قرية مسؤلة وتقول القرى وتسالك كقولك انت وشانك ووجه التشبيه انها شبهت بمن يصح سؤاله لما كان بها ومؤلفا لها ووجه التوكيد انهم في تصديقهم على ما ليس من عادته ان يجيب ويصدق واذا صدقهم الجماد فما هيك بالحيوان الناطق وهذا تناهٍ في تصحيح الخبر **باب** في ان المجاز اذا كثر استعماله لحق بالحقيقة اعلم ان اكثر اللغة مع تأمله مجازٌ وذلك عامة الافعال نحو قام زيد وقعد عمرو فقولك قام يصاد منه معنى الجنسية اى كان منه جنس القيام ومعلوم انه لم يكن منه جميع القيام وانما ذلك مجاز على وضع الكل موضع البعض للاتساع والمبالغة وتشبيه القليل بالكثير ويدل على انتظام ذلك لجميع جنسه انك تقول في جميع اجزاء ذلك الفعل فتقول قمت قومة وقومتين وعامة قومة وقياما حسنًا وقياما قبيحًا فاعمالك اياه في جميع اجزائه يدل على انه موضع عندهم على صلاحه لتناول جميعها وانما يجعل الفعل من المصادر فيما تُعليه دليل الاتراك لا تقول قمت جلوسًا ولا ذهبت مجيئًا لما لم يكن فيه دليل على ذلك الاترى الى قوله ؛ لعمري لقد احببتك الحب كله ؛ وكذلك قول الآخر فقد جمع الله الشتيتين بعدما ؛ يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

فقوله كل الظن يدل على صحة ما ذهبت اليه قال لي ابو علي قولنا قام زيد بمنزلة قولك خرجت فاذا الاسد ومعناه ان الاسد ههنا تعريفه تعريف الجنس وان كنت لا تريد انك صادفت جميع الجنس هذا محال وانما اردت انك صادفت واحدًا من الجنس فوضعت لفظ الجنس على الواحد مجازًا لما فيه من الاتساع والتوكيد والتشبيه فالاتساع ظاهر واما التوكيد فلانك عظمت قدر ذلك الواحد بان عبرت عنه بما تعبر به عن الجماعة واما التشبيه فلانك شبهت الواحد بالجماعة لان كل واحد منها مثله في كونه اسدًا فكذلك ايضا قام زيد ومن ذلك ضربت زيدًا هو ايضا مجاز من غير جهة التجوز

في

في الفعل لكن من حيث انك انما ضربت بعض زيد لا جميعه ولهذا اذا احتاط الانسان واستظهر جاء ببدل البعض فقال ضربت زيدًا راسه او وجهه ومع ذلك فلعله انما ضرب ناحية من راسه لا كله ومثل ذلك جئ بالتوكيد الا ترى انك تقول قطع الامير اللص فالقطع بامره لا بيده فاذا قلت قطع الامير نفسه اللص ارتفع المجاز من جهة الفعل وبقي من جهة المفعول لان المقطوع انما هو عضو منه لا كله وكذلك جاء الجيش اجمع ولولا امكان مجئ البعض لما كان لقولك اجمع معنى فوقوع التوكيد في هذه اللغة اقوى دليل على شياع المجاز فيها ولذلك افرد له اهل العربية بابًا لعنايتهم به واحتياجهم اليه واعلم ان جميع ما اوردناه في سعة المجاز واستمراره على الستهم يدفع انكار ابي الحسن القياس على حذف المضاف لكونه مجازًا لان جميع ما ذكرناه في غاية الانقياد والاطراد فان احتج بكثرة هذه المواضع قيل له وكذلك ايضا حذف المضاف حتى ان في القرآن منه اكثر من ثلثمائة موضع وفي الشعر منه مالا احصيه فان قيل يجئ من هذا ان تقول ؛ ضربت زيدًا وانما ضربتَ غلامه قيل لهذا الذي شنعت به بعينه جائز الا ترى تقول انما ضربت زيدًا بضربك غلامه واهنته باهانتك ولده وهذا باب انما يصلحه ويفسده المعرفة به فان فهم عنك من ضربت زيدًا انك اردت ضربتُ غلامه جاز وان لم يفهم عنك لم يجز كما انك ان فهم عنك بقولك اكلت الطعام انك اكلت بعضه لم تحتج الى البدل وان لم يفهم عنك واردت انهام المخاطب اياه لم تجد بدا من البيان الا ترى ان الشاعر لما فهم عنه ما اراد بقوله قال

صبحن من كاظمة الخُصَّ الخَرِبْ ؛ يحملن عباس بن عبد المطلب وانما اراد عبد الله بن عباس ومثله قول الآخر ؛ عليم بما احيا النطاسيَّ حِذْيَما ؛ اراد ابن حذيم ومما يدل على لحاق المجاز بالحقيقة عندهم انهم اكدوه كما وكدت الحقيقة قال الفرزدق

عشية سال المربدان كلاهما ؛ عجاجة موت بالسيوف الصوارم وانما هو مربدٌ واحد فشاه مجازًا لما يتصل به ثم اكده مع ذلك وقد يكون على انه سمّى كل واحد من مجاليه مربدًا وقال الآخر اذا البيضة الصمّاء عضت صفيحة ؛ بحرباء ها صاحت صياحا وصلت

فاكد صاحت وهو مجاز بقوله صياحًا فان قلت فقد احال سيبويه في قولنا اشرب ماء البحر وهذا منع للمجاز الذي اتت منع شياعه قيل انما احاله سيبويه اذا اريد

Copyright Yarmouk University 1955

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)